

## الأوضاع العامة في المنطقة الأولى من الولاية الأولى قبل 1954

### General conditions in the first région of the first wilaya before 1954

اسماعيل حنفوق\*<sup>1</sup>، ليلى تيتة<sup>2</sup>

<sup>1</sup> جامعة باتنة 1 (الجزائر)، hanfougsmail@gmail.com

<sup>2</sup> جامعة باتنة 1 (الجزائر)، leila.faycal@univ-batna.dz

تاريخ القبول: 2021/07/24

تاريخ الإرسال: 2021/05/09

#### ملخص:

قبل اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954 كانت الأوضاع العامة في منطقة الاوراس مزرية نتيجة السياسة الاستعمارية المنتهجة من قبل الاستعمار، وقد عانت المنطقة الأولى من ولاية الاوراس كغيرها من المناطق من تردي الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية نتيجة القمع العسكري والاستغلال الاقتصادي والفقر المدقع والجهل المسلط. تكمن أهمية الموضوع في كون هذه العوامل شكلت أرضية خصبة ساعدت على تفجير الثورة وساهمت في تهيئة النفوس لتقبل العمل الثوري للتخلص من الاستعمار. كلمات مفتاحية: ولاية أولى؛ منطقة أولى؛ قبل الثورة؛ أوضاع؛ انعكاسات.

#### **Abstract**

Before the outbreak of the Algérien revolution in 1954, the general conditions in the Aurès region were miserable as a result of the colonial policy pursued by colonialism, and the first region of the state of Aurès, like other regions, suffered from the deterioration of the political, economic, social and cultural conditions as a result of military repression, economic exploitation, extreme poverty and ignorance. In the fact that these factors formed a fertile ground that helped to explode the revolution and contributed to preparing the souls to accept the revolutionary work to get rid of colonialism.

#### **Keywords**

First wilaya; First region; Before revolution; Situation; .

\* اسماعيل حنفوق.

## 1- مقدمة

لإحكام سيطرتها على الجزائر، طبقت فرنسا سياسة استعمارية في كافة المجالات كانت لها انعكاسات سلبية على المجتمع الجزائري، وشكلت أرضية صلبة ساعدت على تفجير الثورة التحريرية في 1 نوفمبر 1954. وعليه عرفت المنطقة الأولى من الولاية الأولى في ظل هذه السياسة أوضاعا مزرية نتيجة القوانين الاستثنائية الجائرة التي طبقتها على سكانها والتي ساهمت بشكل كبير في تهيئة النفوس لتقبل أي فكرة تطرح لمقاومة همجية الاستعمار. فكيف كانت أوضاع المنطقة الأولى من الولاية الأولى قبل اندلاع الثورة التحريرية في 01 نوفمبر 1954 وكيف كانت انعكاساتها؟. الدراسات المتوفرة في الموضوع بخصوص الولاية الأولى قليلة، أما تلك التي تخص المنطقة الأولى من الولاية الأولى فشحيحة. لذلك حاولنا من خلال هذه الدراسة محاولة للملئة شتات ما توفر من اشارات لأوضاع المنطقة من مختلف المصادر والمراجع التي توفرت لدينا مع محاولة مقارنتها بما توفر لدينا من معلومات تم العثور عليها ببعض الوثائق الأرشيفية التي وظفت في مقالات تحصلنا عليها أو في وثائق متوفرة لدينا.

## 2- الموقع الجغرافي للمنطقة الأولى من الولاية الأولى

إن إطار دراستنا محدد بوضوح ويتعلق الأمر بالمنطقة المحصورة داخل مربع يكاد يكون متساوي الأضلاع من باتنة إلى سطيف، ومن المسيلة وبريكة إلى عين التوتة، وهذه المنطقة هي إحدى المناطق الستة لولاية الأوراس النمامشة، إذ تعتبر أكبر المناطق من حيث المساحة في الولاية الأولى التاريخية وتشمل اليوم خمسة ولايات وهي باتنة، سطيف، المسيلة، بسكرة، وأم البواقي. تشكل المنطقة الأولى من الولاية الأولى في معظمها الأوراس الغربي، وتمتد من مدينة المسيلة إلى برج بوعرييج غربا ومن البرج وسطيف والعلمة وبئر الشهداء وسوق نعمان وتلاغمة شمالا عبر خط سكة حديد. شرقا، لها حدود من تلاغمة الى عين ياقوت ثم باتنة فعين التوتة، أما جنوبا فمن عين التوتة وبريكة إلى المسيلة. تحتل المنطقة الأولى موقعا استراتيجيا فهي تتوسط الولايات التاريخية الثورية، فشمالا لها حدود مع الولاية الثانية والثالثة وغربا مع الولاية الرابعة وجنوبا مع الولاية السادسة وشرقا مع الولاية الأولى التي تنتهي إليها (المنظمة الوطنية للمجاهدين، د.ت)، (03).

## 3 - الأوضاع السياسية

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وانتصار دول الحلفاء، كانت الجزائر تعيش ويلات أفضع مجزرة عرفتها الإنسانية في 8 ماي 1945 والتي كانت بداية لنهاية، نهاية للتقاعس السياسي والتردد، وبداية لعهد جديد هو عهد التحرر لأنها فتحت أعين الجزائريين على حقيقة فرنسا الاستعمارية

وعرفوا أن الحرية تأخذ ولا تعطى، وأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بها، فازدادوا إيماناً بانكشاف وجه فرنسا الحقيقي، وبذلك اعتبرت هذه الحوادث تحول كبير في مسار الحركة الوطنية الجزائرية. على غرار بقية الوطن، مست آثار هذه المجازر سكان المنطقة الأولى من قريب أو من بعيد خاصة الناحية الثالثة من المنطقة الأولى - سطيف- ففي يوم 07 ماي 1945، خرجت دول الحلفاء للاحتفال بانتصارها في الحرب ومنهم فرنسا التي عانت من القهر النازي، وانتقلت المهرجانات للاحتفال في الجزائر فقاطعها الجزائريون ونظموا مظاهرات معاكسة تطالب باستقلال الجزائر وإطلاق سراح مصالي الحاج وتذكير فرنسا بالوعود التي قطعها لهم في بداية الحرب سنة 1939 علماً أن هذه المظاهرات تميزت بالسلمية وبتسريح من فرنسا (Mahsas, 1979, p198). ففي سطيف اجتمع يوم الثلاثاء 08 ماي 1945 بمسجد أبا ذر الغفاري 30 مواطناً تتقدمهم فرقة الكشفية تردد نشيد "حيو الشمال الافريقي" (حابي،1997،صفحة 138) وكان يوم سوق حيث يجتمع الناس، إذ تعدى عددهم 15 ألف فلاح من كل النواحي(فرحات، 2006،صفحة 189).

كان الموكب حاملاً للراية الوطنية وهاتفاً بشعار الحرية الجزائرية (الزبيري، 1981،صفحة 19)، وما إن وصل الموكب أمام مقهى فرنسي في شارع جورج كليمنصو حتى أطلق محافظ الشرطة أولفري (Oliverri) الرصاص على الشاب شعال بوزيد (بوصفصاف، 1998 ،صفحة 117) حامل العلم فارداه قتيلاً، وكان لسقوطه بداية لمذبحة يندى لها جبين الإنسانية بعدما تحولت إلى صدامات بين الشعب الجزائري الأعزل والخواوي اليدين والمعمرين والجندرمة والبوليس والعساكر المدججين بمختلف الأسلحة برا وجوا وبحرا الذين صبوا جام غضبهم على السكان، ثم انتقلت من سطيف إلى المناطق المجاورة لها، ويرجع الدكتور عبد الكريم بوصفصاف سبب تركها وانطلاقها من مدينة سطيف إلى أهميتها الثقافية والسياسية والاستراتيجية، لذلك فقد كانت أول هدف للحقد الاستعماري وانتقام المستوطنين (بوصفصاف، 1998، صفحة 118). أما فرحات عباس فقد حمل مسؤولية هذه الأحداث إلى حزب الشعب وفرنسا لضرب حزبه أحباب البيان والحرية الذي تأسس في 14 مارس 1944 بزعامته، وضم مختلف الاتجاهات السياسية في الجزائر كرد فعل مباشر على رفض فرنسا لمطالب البيان الجزائري 1943 إذ طالبوا بدستور وبرلمان وحكومة، وقد أرجع اختيار مدينة سطيف لبدء هذه المجازر لسبب كونها مهد لحركته (فرحات، 2006،صفحة 185). أما يوسف بن خدة فأرجع ذلك لكونها قد كانت عاصمة سياسية للجزائر منذ 1942 لوجود فرحات عباس بها زعيم المنتخبين المسلمين، ومدينة إبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين واحمد بن معيزة أمين مال الجمعية (Ben khadda, 1989, p90)

إذا كانت المجازر قد تركت 45 ألف شهيد فان فرنسا قد صرحت أن سطيف وحدها قد قتل بها 77 شخصا منهم 13 امرأة وطفل وايطاليين (بوصفصاف، 1998،صفحة 118)، ونحن نرى أن العدد أكثر من ذلك في سطيف وهي التي كانت مركزاً للأحداث وبدأت منها المجازر. وقد يكون

هذا العدد في اليوم الأول فقط لأن الحقد الاستعماري والمعمرين كانا شديدين للقضاء على المظاهرات قبل أن تتسع، وكانت أهم نتيجة للمظاهرات في المنطقة هي تأسيس فرحات عباس للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وتكتل حزب الشعب في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وبقيت جمعية العلماء تحمل نفس الاسم، وقد أكد فرحات عباس ابن مدينة سطيف بأن حزبه يختلف في نضاله عن حزب مصالي الحاج (جوليان، 1979، صفحة 341) لأنه يقوم على ما ورد في البيان الجزائري سنة 1943 ودعا إلى ما سماها بـ (الثورة بالقانون) كسبيل للوصول إلى تحقيق أهدافه سلمياً ومما جاء فيه: "لا إدماجاً ولا سيدياً جديداً ولا انفصالاً، غايتنا إبراز شعب فتي مكون ديمقراطياً واجتماعياً...مشترك مع دولة قوية وحررة، وإنشاء دولة فتية تقود خطاها الديمقراطية الفرنسية" (فرحات، 2006، صفحة 198) ويعني هذا إنشاء دولة جزائرية مرتبطة فيدرالياً مع فرنسا. سيطر حزب فرحات عباس على سطيف أين اتخذ من مقهى الوفاق مقراً له، وعقد أول مؤتمر وطني له بالمدينة بين 25 و 27 سبتمبر 1948 حيث شرح فرحات عباس آفاقه وتطلعاته حول مستقبل الجزائر مطالباً فرنسا بإرسال لجنة تحقيق حول أحداث 08 ماي 1945 وتعويض الضحايا وإطلاق سراح المعتقلين وإنهاء الاحتلال بالجزائر (معزة، 2004-2005، صفحة 210)، ورغم مطالبته بإلغاء انتخابات المجلس الجزائري المزورة، فإنه شارك في انتخابات 17 جوان 1951 وفاز فيها بمدينة سطيف (مرسلي، 94، 2007)، وبعد اندلاع الثورة التحريرية الكبرى صرح باسم البيان قائلاً: "إن أحداث أول نوفمبر 1954 ناتجة عن رفض السياسة القائمة على المغالطات" (عبد القادر، د.ت)، (صفحة 130).

إذ ركزنا قليلاً على شخصية فرحات عباس يمكن القول أن مدينة سطيف قد كانت من أكثر مدن المنطقة الأولى التي تحقق فيها الإمتزاج السياسي بين أحزاب الحركة الوطنية، وقد لعب فيها فرحات عباس دوراً بارزاً، وكان له أثر في بلورة الوعي القومي الوطني وإذكاء الحماس الثوري باسم القانون.

ظهرت بمدينة باتنة والتي تمثل الناحية الأولى للمنطقة الأولى شخصيات بارزة من أنصار الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري لعبت دوراً في إنماء النشاط السياسي كالدكتور ابن جلول العامل في الصحة العمومية والدكتور سعدان وهو طبيب حر (بوعزيز، 11، 2007ص). أما بمدينة المسيلة فقد كان من أبرز الشخصيات التي لعبت دوراً كبيراً في نشر أفكار هذا الحزب بها شخصية بن سالم بن عيسى والذي كان مرشح الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري من 1946-1954. وقد زار فرحات عباس المسيلة في 12 أبريل 1944 وعقد اجتماعاً مع أنصاره، وأسس خلية لأحباب البيان برئاسة كابوية المدني ومعه كابوية إبراهيم وبوديعة بلقاسم وبن عمر محمد لتأسس في 18 ديسمبر 1947 خلية الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بحضور الدكتور بن سالم وبقيادة

خوجة بوبكر وتشكل المكتب من السادة زغلاش البشير أمينا عاما وبوديعة بلقاسم أمينا للمال وكابويه براهيم كاتباً وآخرون (بيرم، 2012، صفحة 131).

أما عن دور حركة انتصار الحريات الديمقراطية في المنطقة فبعد إعادة تشكيلها كان سكان المنطقة بصفة عامة يسمعون ويتابعون رئيسها مصالي الحاج إلا أنهم كانوا غائبين عن الأحداث المتتالية التي عرفها الحزب فمثلا كان للحركة مكتب ينشط في مدينة سطيف من ابرز منضاليه السعيد بوخريصة وعباس مسعود والحاج سليمان ومحمد قراس الذي كان أول مسؤول على لجنة سطيف وعضو في المنظمة السرية (بوشلاغم، 1983، صفحة 21). أما أنصار المنظمة السرية فقد نشطوا بقوة في الاوراس ونظموا في قسامات حيث قسمت دائرة باتنة إلى خمسة قسامات وهي (باتنة وبريكة وخنشلة وفم الطوب وأريس) وما يهمننا هنا قسمتي باتنة وبريكة اللتان تنتميان إلى المنطقة الأولى وسوف تشكلان فيما بعد الناحيتين الأولى والرابعة في الثورة التحريرية، أما عن هيكلتهما فكانت كالتالي: (تيتة، 2019، صفحة 86)

قسمة باتنة: كان عدد مناضليها 50 وتتكون لجنتها من الإخوة بوشكيوة يونس، باهيري الطاهر، خالد لزهاري، بوشمال محمد ودراج حسين وبوضياف أحمد ويرأسهم شيخاني بشير. وقد ألحقت بها عدة فروع في المناطق المجاورة لدائرة باتنة وعين عليها مسؤولون يتولون أمور الجهة المعينون عليها على النحو التالي:

-منطقة القنطرة برئاسة بن ذياب محمد وتحت إمرته 10 مناضلين.  
-منطقة عين التوتة التي ستكون مستقبلا الناحية الثانية يرأسها بلخوجة عبد المجيد ومعه 10 مناضلين.

-منطقة الشمره برئاسة عالية العيفة ومعه 40 من المناضلين .  
-وجود نواة في عين ياقوت يرأسها العمري محمد  
قسمة بريكة كان يرأسها غمراس الطاهر الملقب بـ (الطاهر النويشي) وقد ضمت 30 مناضلا.

بعد وقوع أزمة حركة الانتصار وانقسامها إلى مصاليين ومركزيين، التزم مناضلو الحركة مبدأ الحياد اقتداء بموقف رئيسهم شيخاني بشير، وبعد اجتماع بمنزل مسعود بلعقون برئاسة شيخاني بشير وبن بولعيد عضو اللجنة المركزية وبوشكيوة يونس عن باتنة، وغمراس الطاهر عن فم الطوب ، ومزيان محمد عن بريكة، وعجول نوردي عن اريس أمضوا على قرار الحياد وأرسلوه إلى حسين لحول ومزغنة احمد (تيتة، 2019، صفحة 87)

أما في المسيلة فقد زار مصالي الحاج المنطقة خلال الحملة الانتخابية للمجلس العام يوم الجمعة 8 نوفمبر 1946 وأقام بها ساعة واحدة خلال تجمع شعبي حضره أكثر من 1000 مواطن من أهل البلدة، وبحلول سنة 1947 استقبلت مدينة المسيلة والمعاضيد بودة احمد وحسين لحول

رئيس اللجنة المركزية حيث قدما خطبا للسكان بالجهة زادت من الحماس والوعي والحس الاستقلالي، وأنشأ محمد بوضياف لجان حركة انتصار للحرية الديمقراطية لمدينة المسيلة وكان يقوم باجتماعات دورية في محل مخبزة للمدعو بلقبايلية بوعلام والتي أسفرت عن تشكيل ست لجان خاصة بأحياء المدينة وضواحيها سنة 1947 وهي اللجان التي ستأخذ على عاتقها فيما بعد مسألة التحضير للثورة التحريرية 1954 (بيرم، 2012، صفحة 107)، ومن الشخصيات البارزة في المنطقة نجد الشيخ مشتي السعيد المدعو (القبائلي) والذي زواج بين نشاطه الإصلاحي كعضو في جمعية العلماء المسلمين والسياسي في إطار حزب الشعب فأصبح ملاحقا ومتابعا من قبل الشرطة الفرنسية وكانت التقارير تكتب عن خطبه بمسجد سيدي الصالح واتصالاته بالشخصيات الوطنية (بيرم، 2012، صفحة 110) وبذلك أصبح رمزا للمقاومة والوطنية والتفت حوله الشخصيات المحلية وأعضاء الأحزاب .

انتشرت تلاميذ جمعية العلماء المسلمين بكامل المنطقة، فبعد صدور مرسوم العفو الشامل في 16 مارس 1946، أعادت جمعية العلماء نشاطها بقيادة البشير الإبراهيمي وافتتحت لها مدارس ولجان ثقافية في عدة جهات.

في باتنة كان لها فرع اشرف عليه العديد من رجال المنطقة منهم الشيخ الطاهر مسعودان الحركاتي والشيخ عمر دردور (سوهالي، 2017، صفحة 168)، ومحمد الغسيري ومحمد العيد آل خليفة ومحمد سبايكي والحسن فضلاء الذي أوكلت له مهمة إدارة مدرسة التربية والتعليم التي افتتحت سنة 1937 وكان مديرها في البداية محمد الغسيري. استقبلت المدرسة 150 تلميذا وقد كان من بين معلمها احمد الفروج والعياشي فردي ومحمد العوبي ومن المعلمات فاطمة بن فطوم وربيعة شيخي (فضلاء، 1999، صفحة 93). وقد لعبت مدرسة النشاء الجديد دورا هاما في نشر التعليم والتي أنشأت في سبتمبر 1954 يوظفها الشيخ محمد خير الدين والطاهر مسعودان ومحمد العيد آل خليفة واحمد مسعودي واحمد بن ذياب. استقبلت المدرسة في البداية 575 تلميذا وبعد عام 799 تلميذا (فضلاء، 1999، صفحة 99-101) ساهموا في إعداد جيل جديد متعلم ومسائر لمتطلبات تلك المرحلة من نضال وكفاح سياسي.

كانت بمدينة سطيف مدرسة الفتح ومن أبرز أعضائها الفضيل الورتلاني ويوسف العلوي، ومنها حاول رئيس الجمعية ربط العلاقات مع الدول العربية والإسلامية للتعريف بالقضية الجزائرية (بوحوش، 1997، صفحة 271)، وقد لعبت هذه المدرسة دورا كبيرا في التوعية عن طريق المحاضرات والدروس التي يلقيها المشايخ في المساجد والكتاتيب، وكان معظم الطلبة خريجي جامع الزيتونة أو من تلاميذ الشيخ ابن باديس الذين ساهموا بقوة في نشر الوعي ومحو الأمية ومحاربة الطرقية والخرافات، فكان دورها إصلاحيًا ظاهرًا وسياسيًا باطنيًا. وفي المسيلة تضافرت جهود أعضاء الجمعية أمثال محمد الطاهر لطرش ونعيم النعيمي وموسى الأحمدي ومشتي السعيد

وعيسى المعتوق ومحمد الدراجي العدوي في بعث الحركة التعليمية والفكرية رغم الإمكانيات الضعيفة ومحاصرة الإدارة الاستعمارية لنشاطهم الذي كان جزءا من العمل السياسي الوطني والذي ساهم في توحيد الجهود ولم الشمل مع باقي الحركات الوطنية. وبحلول عام 1950 كون مكتب الشعبة الذي كان يتكون من: مصطفى بن يحي رئيسا ومشتي السعيد نائبا وكبوية عيسى كاتباً عاما والحاج الطاهر لطرش أمينا للمال وأعضاء آخرون (بيرم، 2012، صفحة 113)، دون أن ننسى نشاط الكشافة الإسلامية خاصة في باتنة وسطيف التي انعقد فيها أول مؤتمر للكشافة بين 20-26 جويلية 1950، وفيه تأسس مجلس الإدارة للكشافة الإسلامية التي اهتمت بالأعمال الخيرية ونشر العلم والقيم وحب الوطن ونبذ الاستعمار (الشيخ و جيجلي، 2008، صفحة 75) وأنشأت لها فروع في كافة بلديات المنطقة الأولى.

كان الحزب الشيوعي الجزائري قليل الانتشار ونادر ومناضله معدودون على الأصابع في المنطقة الأولى من الولاية الأولى. ظهر في مدينة باتنة عام 1950 وقد كان اغلب مناضليه من الشباب الذين درسوا في المدارس الفرنسية ومن سكان المدينة الذين تأثروا بأفكار الحزب التي تدعو إلى المساواة في الحقوق وأبرزهم حسين بوشمال كاتب ضبط في محكمة باتنة والمحامين العيد العمراني ومعلم عباس والطالب عمار قرفي الذي انضم للثورة سنة 1956 (بن زروال، 2011-2012، صفحة 100-101).

بالمسيلة نشطت الحركة الشيوعية بإقليم المنطقة في نطاق ضيق من خلال فئة قليلة انحصرت في مدينة بوسعادة والمسيلة ومن أبرز أعضائها بوضيف عبد الحميد وشاكر بلقاسم وهما اللذان أسسا خلية بالمسيلة عام 1944، ونشطا في المنطقة للدفاع عن المصالح المادية والمعنوية. بحلول سنة 1949 نصب مكتب جديد لخلية الحزب الشيوعي يتكون من السادة شاكر بلقاسم أمينا عاما ومعه بوضيف عبد الحميد وحجاج حاسم وآخرون (بيرم، 2012، صفحة 103-104).

بسطيف، عايش الحزب الشيوعي الجزائري مضايقات لتورط بعض مسؤوليه إلى جانب المعمرين والإدارة الإستعمارية الفرنسية في مجازر 8 ماي 1945. حاول تصفية الأجواء وامتصاص الغضب ابتداء من عام 1947 بتغيير أساليب العمل والتقرب من الجماهير، وانضمت إليه بعض الشخصيات البارزة نذكر منهم إبراهيم بن خدة وعبد القادر قروش واحمد عكاشة وجهاد عبد الرحمان وبيارفالي ( العلوي، د.ت)، (صفحة 232) إلا أن نشاطه كان ضعيفا لأنه مرتبط بالحزب الشيوعي الفرنسي.

بعد اكتشاف المنظمة السرية في مارس 1950، حاولت الحركة الوطنية جمع شمل الجزائريين في جبهة الدفاع عن الحرية واحترامها سنة 1951، إلا أنها فشلت نتيجة الصراع بين قادتها وتبخرت أحلام الجزائريين. ثم جاءت أزمة حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية التي أفرزت

تيار ثالث يمثلته الشباب الثوري الذي لا يؤمن بالعمل السياسي ويرفض الصراع القائم في الحزب بين المصاليين والمركزيين، فعقد مؤتمر 23 مارس 1954 ونتج عنه تشكيل اللجنة الثورية للوحدة والعمل، والتي أفرزت بدورها مجموعة 22 ثم لجنة الست وهم ( مصطفى بن بولعيد، محمد بوضياف، مراد ديدوش، العربي بن مهدي، راجح بيطاط، كريم بلقاسم) إضافة إلى ثلاثة كانوا بالخارج وهم (احمد بن بلة، حسين ايت احمد، محمد خيضر). في 23 أكتوبر 1954 عقد اجتماع لجنة الستة حدد يوم وتاريخ وساعة اندلاع الثورة، وغير اسم اللجنة لتصبح جبهة التحرير الوطني سياسيا وجيش التحرير الوطني عسكريا، واعد البيان وقسمت البلاد إلى خمس مناطق وعين مسؤوليها، فكان مصطفى بن بولعيد على المنطقة الأولى الاوراس النمامشة، وديدوش مراد على المنطقة الثانية الشمال القسنطيني، وكريم بلقاسم على الثالثة القبائل، وراجح بيطاط على الرابعة العاصمة، والعربي بن مهدي على الخامسة وهران مستغلين المد الثوري التحرري لاسيما في شمال إفريقيا والهند الصينية. وتراجع مكانة فرنسا الدولية مترجمين كل ذلك في بيان أول نوفمبر 1954 الموجه للشعب الجزائري.

وعليه يمكن القول أن المنطقة حوت كل التيارات السياسية بشكل نسبي في ظل نظام استعماري قائم على حكم نظام البلديات المختلطة يوطرها الاستعمار بأبناء العائلات التي ربطت مصيرها بالوراثة أبا عن جد يتولى مهمة الأمن فيها رجال الجندرية بمساعدة القياد والأوقاف.

#### 4 - الأوضاع الاقتصادية

كانت الأوضاع الاقتصادية في المنطقة على غرار عموم الجزائر تعتمد على الأسلوب التقليدي في الزراعة والصناعة أو التجارة، في حين اعتمد الاستعمار على استخدام الآلة واليد العاملة الرخيصة، محولا بذلك الجزائر إلى قاعدة خلفية لتنمية اقتصاده وتعويض ما خسره في الحرب العالمية الثانية معتمدا على سياسة السلب والنهب متبوع بالقتل والتشريد على حساب الشعب الجزائري الذي حكمت عليه بالموت البطيء.

#### 1-4- المجال الزراعي:

أول عمل قام به الاستعمار الفرنسي في الجزائر هو الاستيلاء اللاشعري على أراضي السكان في وقت مبكر إبان عملية الاستيطان، فالأراضي الخصبة التي تتميز بها المنطقة كسهل بلزمة والهضاب العليا وسهول الحضنة تحولت إلى ضيعات واسعة للمعمرين، ساعدهم في ذلك المراكز الاستيطانية التي أنشأتها فرنسا وحولتها بعد ذلك إلى بلديات مختلطة مثل مروانة، وادي الماء، سريانة، رأس العيون، عين التوتة، نقاوس، بركة، عين اولمان، العلمة، بيضاء برج، برهوم، المعاضيد، والمسيلة وكلها سهول وهضاب كانت ملك للجزائريين، فمثلا سهول بلزمة الخصبة تحولت إلى مزارع للحبوب وكذا سهول ملال بسريانة ونقاوس إلى مستثمرات فلاحية وجميع أراضي الحضنة، والسهول العليا في سطيف، ومنخفضات عين التوتة، ولم يبق في يد سكان المنطقة إلا

النذر اليسير من الأراضي ومعظمها في الجبال، والتي لا تصلح إلا للزراعات المعاشية خاصة الشعير لأن القمح نادر ومحتكر من طرف المعمرين. اهتم السكان كذلك ببعض الزراعات الخاصة كالخضر والفواكه التي تزرع على حواف الأودية الجبلية كأشجار الزيتون والرمان والمشمش، معتمدين على الوسائل التقليدية في عملهم كالمحراث الخشي والمنجل والمذراة، سقيت محاصيلهم من الأودية وبعض الآبار المحفورة باليد وكل ذلك باستخدام الحيوانات كالأحمر والبغال في النقل والسقي والحرث، أما منطقة سطيف ذات التربة الخصبة والمكثفة للحبوب فقد استولت عليها الوكالات الفرنسية المتخصصة في تحسين الإنتاج مثل شركة مجتمعات الشعوب (Sip) لزراعة التبغ، وشركة التحسينات للمناطق الريفية (Sar) والتي قامت بتطوير مزرعة بألف هكتار من بساتين الزيتون في المسيلة وبريكة التي تتميز بالطابع الفلاحي الرعوي، والتي وصفها ابن حوقل بقوله: "طبنه مدينة قديمة كانت عظيمة البساتين والزرع والقطن والحنطة والشعير وأكثر غلاتها بالسقي... وجميع الحبوب فيها غزيرة كثيرة، وكانت وافرة الماشية من البقر والغنم وسائر الكرام والنعم" (ابن حوقل، 1992، صفحة 85) مع صيانة المزارع القائمة في الحضنة خاصة شعبة الزيتون، وتم توسيع محطة إقليمية بسطيف عام 1950 للتجارب الزراعية على الحبوب الشتوية والصفية والبطاطا والعلف الصناعي (Comborirero, 1978, p 3) وكل هذه المشاريع باتت تصب لصالح المستوطنين وفرنسا أما الجزائريين فهم وقودها يعيشون الحرمان والذل والفقر.

#### 4-2-المجال الصناعي:

الصناعة في المنطقة قليلة جدا ويسطر عليها الأوروبيين وهي ذات طابع تقليدي، وأهمها صناعة الحلفاء المنتشرة بقوة في جبال الأوراس الغربي، وتستخدم في صناعة الحبال والحصائر والأحذية والبرادع والقبعات وبعض أدوات النقل كالكفة والتيس وغطاء المنازل، وتنتشر كذلك صناعة الخشب مثل القصعة والمغارف، وأدوات الحرث والحصاد والدرس خاصة من أشجار البلوط الصلبة والأرز الحمراء (Delessert, 1875, 04). اهتم الأوروبيين أكثر بالمعادن في المنطقة كاستغلال منجم الرصاص بالقرب من مدينة باتنة والذي كان من أهداف ليلة أول نوفمبر وكذا صناعة مناشير الخشب لوفرة الثروة الغابية في جبال المنطقة والتي أصبحت حكرا لهؤلاء، وفي مدينة باتنة وسطيف والعلمة وبريكة انتعشت صناعة الصياغة خاصة الفضة، وكذا صناعة القرميد في سطيف وصناعة التبغ والسجاد ومعاصر الزيتون في برج بوعريج وقرقر وقلال، كما عرفت منطقة المعاضيد بالمسيلة صناعة السجاد حيث أنتجت سنة 1953 ما يقارب 300 سجاد (Comborirero, 1978, p51).

#### 4-3-المجال التجاري

كانت المنطقة الأولى من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها معبرا للقوافل التجارية ومقصد التجار والتجارة، فهي تربط الشمال بالجنوب إذ نجد مدينة باتنة ممر أساسي ونقطة لقاء

وربط بين قسنطينة وبسكرة ومدينة سطيف تربط بين قسنطينة والجزائر وبلاد القبائل، وتعرف كل بلديات المنطقة أسواقا أسبوعية تعرض فيها جميع المبيعات ويقصدها الناس من كل صوب لاقتناء ضروريات الحياة مثل المواشي، الأواني، الملابس، أدوات الفلاحة، والخضر والفواكه، فمثلا في باتنة تعرض هذه الضروريات يوم السبت والحبوب يوم الأحد ويبقى سوق الخضر مفتوحا يوميا، ويتم التعامل بالمقايضة في غالب الأحيان وأصبحت كثيرة الانتشار عند إنشاء خطوط السكك الحديدية (27, 1875 Jeauperes)) أرهقت كواهل سكان المنطقة بالضرائب (كضريبة الحبوب وضريبة الأنعام وضريبة الحكور) وقد كانت المكاتب العربية تستعمل القيادات الأهلية (القياد) لجباية الضرائب فتضع القوائم في شهر جانفي وتشرع في تنفيذ العملية في ماي من كل سنة. (سعد الله، 1992، صفحة 77).

##### 5- الوضع الاجتماعي

إن السياسة الاستعمارية المطبقة في الجانبين السياسي والاقتصادي انعكست سلبا على الجانب الاجتماعي، فقد تحول سكان المنطقة إلى غرباء في وطنهم وخمسين في أرضهم وبأبخس الأثمان، فاشتد الفقر أمام قلة عطاء الأرض الجبلية وتناقصت قطعان المواشي أمام محاصرتهم بحراس المعمرين في السهول وحراس الغابات في الجبال، ولم تكن تتعدى مكونات معيشتهم اليومية إلا ما يتم الحصول عليه بطريق بيع الفحم أو الحطب أو أعمال الجمالة عند الكولون أو في الأسواق والمطاحن (مرادة، 2003، صفحة 25) وحتى الأجور كانت ضئيلة جدا بالإضافة إلى كثرة الضرائب المفروضة على السكان حيث شملت كل الممتلكات وحتى على أفراد العائلة إذ يقول جان بول سارتر في كتابه عارنا في الجزائر: "وفي الجزائر انتشر جيشنا بالأراضي كلها فنحن نملك العدد والمال والسلاح، أما الثوار فلا يملكون أي شيء إلا الثقة وتأييد قسم كبير من الشعب لهم" (سارتر، د.ت)، وهي شهادة حية من فيلسوف فرنسي على الأساليب المسخرة لفرض السيطرة الفرنسية بجميع الإمكانيات بما فيها القوة، معترفا بثقة الجزائريين بأنفسهم رغم محدودية إمكانياتهم "فكان كثير من الناس يبيت على الطوى والمحظوظ منهم يعيش بخبز مصنوع من طحين البلوط أو النخالة، والبعض يأكل أنواع من الحشائش المعروفة في اللهجة المحلية بثالغودة (السبتي، د.ت)، صفحة 12) وهي نبات ينمو تحت التراب اسود اللون يشبه البطاطا، وكذا نبات قبابوش وثالمة وتيقرنينة، في كثير من الأحيان يحرمون من هذه النباتات التي تنمو في مزارع الكولون.

أمام قسوة الطبيعة يلبس سكان المنطقة ما كانوا يصنعونه بأيديهم، كالتيس والغرارة والخيشة (مرادة، 2003، صفحة 28) وكذا البرنوس والقشابية، أما فراشهم وغطاؤهم فكان الحصير المصنوع من الحلفاء فراشا والحنبل المصنوع من الصوف غطاء، وقد ازدادت الوضعية سوءا حين استولت الادارة الاستعمارية وبمساعدة القياد على كل ما يملكه السكان من الحيوانات والحبوب المخزونة في المطامير مما زاد من معاناة السكان، واضطر الكثير منهم إلى أكل الأعشاب

والجذور فكان ربع سكان باتنة يقتاتون من المراعي، والبعض يذهب إلى قرية الزنوج لطلب الانتساب إلى مأوى المتسولين ، كل ذلك أدى إلى انتشار الفقر والحرمان وإلى نزوح ريفي رهيب وهجرة نحو المدن بعدما ركزت فرنسا على الجزائر لإعادة بناء نفسها بعد خراب الحرب العالمية الثانية، فانتشرت بذلك الأكواخ وكثرت البطالة والأمراض كالسل والملاريا حيث كان السكان يشاهدون أطفالهم وذويهم يموتون بالملاريا في لحظات (سعد الله، 1992، صفحة 249)، وحسب تقرير على شكل أسئلة قدمه حاكم باتنة إلى الحاكم العام بالجزائر سنة 1936 بين فيه الأول أن نسبة الزيادة السكانية لبلدية اوراس المختلطة قد قدرت بـ 761 نسمة سنوياً، وان عدد عائلات الأهالي 14600 بمعدل 4 أفراد للعائلة الواحدة، ولاحظ التقرير الزيادة السريعة للمواليد رغم أن الوفيات كانت مرتفعة 1410 نسمة منهم 15% أطفال من الولادة إلى سنة، و35% من سنة إلى 10 سنوات، و5% من 10 إلى 20 سنة، و 45% لأكثر من 20 سنة (GGA, 1-2)، وكان سكان المدينة أكثر من الريف والجدول التالي يوضح عدد سكان المدن والريف في ناحية سطيف كمثال على ذلك:

اسم المدينة	عدد سكان المدينة	عدد سكان الريف	العدد الإجمالي
سطيف	50287	1387	51674
عين أزال	2899	/	2899
سانت أرنو(العلمة)	13780	60	13840

وقد بلغ عدد سكان سطيف سنة 1954 حوالي 53057 نسمة (Comborirero, 1978, p122).

لمواجهة الأمراض المتفشية في أوساط سكان المنطقة، اعتمد القاطنون بالمنطقة على الطب الشعبي خاصة النباتات التي كان لها مفعول باعتراف الفرنسيين والرحالة (سعد الله، 1998، صفحة 77)، كما اعتمدوا على الطب الديني كالرقية والتعويدة والكي والحجامة والتعزيمة الخرافية لمحاربة السحر والجن والذي ساد أوساط الطرق الصوفية والمرابطين (سعد الله، 1998، صفحة 249).

## 6- الوضع الثقافي

ارتبطت الحياة الثقافية والدينية في المنطقة بظاهرة التصوف الذي انتشر بقوة خلال القرن 19 خاصة الطريقة الرحمانية، إذ نجد في باتنة زاوية عبد الصمد، وفي بلزمة زاوية مول القرقور، وفي جرمة زاوية بلقاضي، وزاوية سيدي يحي زروق بمعاقة (سعيدوني، 1980، صفحة 97) وكانت كل هذه الزوايا محاطة بالمدينة ولها أتباع يزورونها، وكان عدد المقدمين في باتنة 16 وإخوان 912. (Dupont, 1897, 314) إلا أن تطويق فرنسا لهذه الزوايا وتقنينها حال دون إتمام دورها الأساسي خاصة بعد ظهور جمعية العلماء المسلمين التي أنشأت المدارس والكتاتيب التي مست كل نواحي المنطقة، وقد لعب مسجد باتنة وإمامه الطاهر مسعودان دورا مهما في تعليم سكان المنطقة.

وخلال فترة الصحوة الثقافية والإصلاحية التي عرفتها الجزائر في الثلاثينات وصل عدد النوادي والجمعيات الثقافية بباتنة إلى ما يقارب 34 ناديا وجمعية دينية وثقافية. تمكنت من توسيع نشاطها إلى القرى والأرياف (سوهالي، 2017، صفحة 164)، وتكون أول فوج كشفي في باتنة سنة 1936 سمي بفوج الرجاء بقيادة بن غزال بشير وبدعم من الدكتور بن خليل، ثم ظهرت أفواج أخرى كفوج الآمال والوداد، ومن ابرز القادة الكشفيين بوشيب الهاشي، حسين جراح وشاوي حمودي (سوهالي، 2017، صفحة 166). أما المدارس الفرنسية التي أنشئت بموجب قرار 13 فيفري 1883 لوزير التعليم جول فيري وإجبارية التعليم ابتداء من سنة 1884 (بوعزيز، 2007، صفحة 43)، فقد أنشأت منها بباتنة ثلاث مدارس كان يدرس فيها حوالي 50 تلميذا منهم 19 داخلي (غرينة، 2010، صفحة 35) أما في سطيف فكانت هناك ثانويتين ومدرسة مهنية وأخرى للتعليم الحر، وكانت أهم مدرسة هي مدرسة Roger Vétillard تتكون من 13 قسم، والمدرسة المختلطة مزلقوق ومدرسة الذكور (Comborirero, 1978,p 58)

خاتمة:

مما سبق خرجنا بجملة من النتائج يمكن ادراجها في التالي:

- بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، استفحل الحقد الاستعماري على الجزائريين أكثر في جميع الميادين، واتخذت الجزائر كمطمورة لمواجهة الأزمة الاقتصادية التي خلفتها الحرب العالمية، وأصبحت قاعدة خلفية لبناء فرنسا المخربة على حساب أبناء الجزائر.
- مثلت مجازر 8ماي 1945 حجر عثرة لفرنسا وزاوية الانتقال للشعب الجزائري نحو التحرر وبداية لنهاية فرنسا في الجزائر لكونها فتحت أعين الجزائريين على حقيقتها.
- ظهر التيار الثوري بعد الحرب العالمية كرد فعل على تماطل فرنسا وتجاهلها لمطالب الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية.
- شكلت الظروف العامة التي عرفتها المنطقة الأولى على غرار مناطق الجزائر أسباب رئيسية لاندلاع الثورة التحريرية.
- شكل الحرمان، الجهل، المرض، السيطرة، الفقر، الاستعباد، الاستيطان، الفرنسية عوامل عجلت بقيام الثورة التحريرية.
- شكلت مدينة سطيف قبلة للسياسيين والأحزاب (الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية)، ومدينة باتنة قبلة للشوار الذين غصت بهم الاوراس بعد اكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1950.

قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية:

1. ابن حوقل (1992). كتاب صورة الأرض. بيروت: مكتبة الحياة.
2. أبو عمران، الشيخ ومحمد جيجلي (2008). الكشافة الإسلامية 1935 – 1955. الجزائر: دار الامة للنشر .
3. بن زروال، جمعة (2011-2012). الحركات الجزائرية المضادة للثورة 1954-1962. أطروحة دكتوراه (غير منشورة). جامعة الحاج لخضر: باتنة (الجزائر).
4. بوحوش، عمار (1997). التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
5. بوشلاغم، الزبير (1983). من شهداء الثورة: الشهيد السعيد بوخریصة. مجلة اول نوفمبر 1954. (60).....
6. بوصفصاف، عبد الكريم (1998). حرب الجزائر ومراكز الجيش الفرنسي في القمع والتعذيب بولاية سطيف 1954-1962. قسنطينة: دار البعث للطباعة والنشر.
7. بوعزيز، يحي (2007). سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
8. تيتة، ليلى (2019). موقف مناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية بمنطقة الأوراس من أزمة الحزب وتدابيرها من خلال الوثائق الارشيفية والشهادات. مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية. (1)3.....
9. جوليان، شارل اندري (1979). افريقيا الشمالية تسير (القومييات الإسلامية والسيادة الفرنسية). تر: المنجلي سليم وآخرون. تونس: الدار التونسية.
10. حابي، عبد المالك (1997). سطيف بعد 8 ماي 1945. الملتقى الوطني سطيف اثار، حضارة، تطور: مرور 19 قرن على تأسيس مدينة سيتفيس. المتحف الجهوي بسطيف. أيام 28، 29، 30 أفريل 1997.
11. الزبيري، الاخضر (1981). من وحي فكرة 8 ماي 1945. مجلة أول نوفمبر. (50).....
12. سارتر، جان بول (د.ت). عازنا في الجزائر. تر: عائدة سهيل إدريس. بيروت: دار القلم للملايين.
13. السبتي، بودوح (د.ت). مذكرات بعض حقاتق الثورة المعاشة بايجابياتها وسلبياتها 1955-1962، باتنة: مطبعة عمار قرفي.
14. سعد الله، أبو القاسم (1992). الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900 ج1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
15. سعد الله، أبو القاسم (1992). الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945 ج3. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
16. سعد الله، أبو القاسم (1998). تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954 مج 4. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
17. سعيدوني، ناصر الدين (1980). دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
18. سوهالي، سليم (2017). باتنة حكاية مدينة. بسكرة: دار انزار للنشر.

## عنوان المقال: الأوضاع العامة في المنطقة الأولى من الولاية الأولى قبل 1954

19. عباس، فرحات(2006). حرب الجزائر وثورتها (ليل الاستعمار). تر أبو بكر رحال. الجزائر: منشورات ANEP والمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
  20. عبد القادر، حميد (د.ت). فرحات عباس رجل الجمهورية. الجزائر: دار المعرفة.
  21. العلوي، محمد الطيب (د.ت). مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى نوفمبر 1954. قسنطينة: دار البعث للنشر.
  22. غرينه، عبد النور (2010). الاوراس في الكتابات الفرنسية إبان الفترة الكولونيالية 1840 – 1939. مذكرة ماجستير (غير منشورة). جامعة الحاج لخضر: باتنة (الجزائر).
  23. فضلاء، محمد الحسن (1999). المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر القطاع القسنطيني ج1. الجزائر: دار الأمة.
  24. كمال، بيرم (2012). الحركة الوطنية بمنطقة المسيلة: دراسة وثائقية في النشاط السياسي 1954. الجزائر: دار الاوطان للنشر والتوزيع.
  25. مرادة، مصطفى (2003). مذكرات الرائد مصطفى مرادة (ابن النوي) شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى. عين مليلة: دار الهدى للطباعة والنشر.
  26. مرسللي، احمد (2007). ثورة نوفمبر 1954 في صحافة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري: جريدة الجمهورية الجزائرية نموذجاً 1 نوفمبر 1954 – 31 ديسمبر 1955. الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
  27. معزة، عز الدين (2004-2005). فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899.....-198. مذكرة ماجستير (غير منشورة). جامعة منتوري: قسنطينة
  28. المنظمة الوطنية للمجاهدين، المكتب الولائي للمجاهدين باتنة (د.ت). التقرير الجهوي للولاية الأولى: أحداث الثورة التحريرية 1959-1962 ج1. باتنة: دار عمار قرفي للطباعة والنشر.
- قائمة المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

1. Ben khadda, Ben youcef (1989). *Les origines du 1 novembre 1954*. Alger : Edition dahleb.
2. Comborirero, Armand (1978). *Setif et sa région: essai de monographie historique, géographique et économique*. Paris: Les imprimeries gaballa –cuarcasione.
3. Delessert, Jauperes (1875). *Batna (algerie)*. Paris: imprimerie veethion-perou.
4. Gouverneur générale de l'Algérie (s.d). *Questionnaire et renseignements généraux sur la commune mixte d'Aurès*. Les archive de constantine.
5. Mahsas, Ahmed (1979). *Le mouvement révolutionnaire en Algérie de la 1<sup>e</sup> guerre mondiale à 1954*. Paris: SME.
6. Octave Dupont et Exavier Copolanie (1897). *Les confréries religieuses musulmanes*. Alger : Ajordan.